

فلسفة الحب والأمل في مواجهة إستيلااب التقنية عند اريك فروم

The philosophy of love and hope in the confronts of technology appropriation by Erich Fromm

فايزة شرماط¹

¹ جامعة 8 ماي 1945 قالمة (الجزائر)، charmatfaiza73@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/01/23 تاريخ القبول: 2024/02/14 تاريخ النشر: 2024/03/03

ملخص:

نهدف من خلال عرضنا لهذا المقال الموقف الفلسفي من اشكالية الوضع الإنساني ما بعد الحداثي، حيث أوقعت الإنسان في تيه أنطولوجي وجودي و أصبح يعيش في حالة من اللامعنى و اللاتعيين، فبعد الحربين أصبح الإنسان عبدا للتكنولوجيا و المد التقني في كل مجالات الحياة، مما أدبلى فقدان توازنه الوجودي و أصبح يعاني من الإستيلااب و الإغتراب و التشيؤ و الوحدة أي فقدان الحس الإجتماعي المشترك و من ثم النزوع إلى الإنفرادية، أثار هذا الوضع انشغال الفلاسفة المعاصرون من بينهم اريك فروم، الذي حاول استبدال هذه المشكلات بأخرى تعيد الثقة لأنطولوجيا الذات الإنسانية فاستعاضها بقيم انسانية سامية كالـحب و الأمل و القيم الأخلاقية و الروحية، و الإستعمال المعقول للتكنولوجيا، و الرجوع إلى جوهر الذات، لأن دور الفلسفة هو تحليل و نقد الوضع الراهن، و ضرورة تقديم الحلول المناسبة لإعادة توازن كينونته

كلمات مفتاحية: الحب، الأمل ، التقنية، الإستيلااب، التشيؤ، اريك فروم

Abstract:

The purpose of this article is to present the philosophical position of the problematic postmodern human condition, which has led humanity into an existential ontological maze, resulting in a state of meaninglessness and indeterminacy. After the two

world wars, humans became slaves to technology and technological progress in all aspects of life, leading to a loss of existential balance and suffering from alienation, estrangement, reification, and loneliness, or the loss of a shared sense of community, leading to a tendency towards individualism. This situation has preoccupied contemporary philosophers, including Erich Fromm, who attempted to replace these problems with others that restore confidence in the ontology of the human self, replacing them with sublime human values such as love, hope, moral and spiritual values, the rational use of technology, and a return to the essence of the self. The role of philosophy is to analyze and critique the current situation and to provide appropriate solutions to restore the balance of its being.

Keywords: Love, hope, technology, alienation, reification, Erich Fromm

***المؤلف المرسل: فايزة شرماط**

1. مقدمة

مما لا شك فيه و ما لا يختلف حوله اثنان أن المجتمعات البشرية تعرف حركية متسارعة وتغير كلي في البنيات الثقافية والدينية والأخلاقية وحتى الذهنية، وما نتج عنها من تحولات في الأنساق الفلسفية الكبرى، فليس من السهل اليوم الحديث عن مجتمع منظم ثقافيا وأخلاقيا، فقد سيطرت التقنية والتطورات التكنولوجية بكل أشكالها في توجيه مجرى الحياة واليومي المعاش، وقد كان الموقف الفلسفي في مجمل تصوراتته يرى أن التقنية أوقعت الإنسان في الإثارة والإندهاش للمنتوج المتوفر الذي تقدمه الأجهزة التكنولوجية لقد أبدع الإنسان التكنولوجيا ، لكنه اصبح عبدا مستلبا فاقدا للوعي والإرادة و الحرية اتجاهها..

فلسفة الحب والأمل في مواجهة استيلااب التقنية عند اريك فروم

أعلنت الفلسفة عن إفلاس قيمي للإنسان، و أن مخاطر الوقوع في المادية والتشيؤ يزداد يوما بعد يوم، وقد أثار الإستشكال التآزمي للوضع الراهن اهتمام الفكر الفلسفي النقدي خاصة منه المدرسة الإجتماعية النقدية الألمانية المعروفة بمدرسة فرانكفورت حيث نجد من بين الذين اولوا المسألة حقها في الفكر الغربي المعاصر اريك فروم فقد حاول مناقشة هذا الإستشكال من زوايا متعددة انطلاقا من دراساته النقدية للماركسية والتحليل النفسي واسقاطها على الواقع الحضاري الغربي، ومن خلال ما سنقدمه في هذه الدراسة نطرح السؤال عن كيفية الخروج من أزمة سيطرة المادة على العقل أو كيف يمكن للفلسفة اليوم أن تُخرج الإنسان من مأزق التشيؤ والآلية ومظاهر الإستيلااب؟ وهل يمكن للقيم الأخلاقية والإنسانية أن تخلق الأمل في مواجهة خطر التقنية؟ هل التحليل الذي قدمه اريك فروم كفيل بتجديد معنويات الإنسان المستلب و فتح افق نحو التحرر من قبضة المد التكنولوجي؟

- أولا: التقنية والإستيلااب عند إريك فرم :

يقول إريك فروم¹ في كتابه "الإنسان المستلب و آفاق تحرره": "إذا أصبح الإنسان شيئا فإنه سيموت، سيموت على الرغم من أنه حي فيزيولوجيا، وإذا مات الإنسان نفسيا على الرغم من أنه يحيا جسديًا فإنه يقاد إلى السقوط ويصبح خطرًا على نفسه وعلى الآخرين". (فروم، صفحة 47).

* ولد بمدينة فرانكفورت سنة 1900 يعرف بكونه امريكي من اصول يهودية ألمانية، اهتم بالتحليل النفسي درس بجامعة هيدلبرغ ثم جامعة ميونيخ و بعدها معهد التحليل النفسي بـبرلين، رافق تيودور ادورنو، هوركهايمر، ماركيز، بنجامين، يعد من الأوائل المؤسسين لمدرسة فرانكفورت، يعرف اريك فروم بأنه مفكر اجتماعي ماركسي على اعتبار التوليفة التي ركها بين كارل ماركس و سيجموند فرويد، ولهذا عرف بتبنيه لفكرة التحليل النفسي و الحركية الديناميكية الاجتماعية. ركز اريك فروم في كل ابحاثه على الواقع الاجتماعي لما بعد الحرب العالمية الثانية الى الوقت الراهن خاصة بعد استقراره في امريكا حيث درس بعدة جامعات منها جامعة كولومبيا، وميشيغان و يال و غيرها. لدى اريك فروم عناوين تتمحور حول مشكلة الإنسان المعاصرة منها: جوهر الانسان، ثورة الأمل، الخوف من الحرية، الإنسان من أجل ذاته، الإنسان بين الجوهر و لمظهر، أزمة التحليل النفسي، و فن الحب و غيرها من المؤلفات فبـسـلـوف ألماني¹ اريك فروم irich fromm

إن عبارة الإنسان المستلب تدل على إتباعية لشيء أو أمر ما يجره نحو نهاية معينة هي ليست من طبيعة الإنسان، فالاستيلا ب صفة تلغي موصوفها إذ يصبح أقرب منه إلى حالة الموت من الحياة، وعلى هذا جاءت وجهة نظر إريك فروم و هو الذي اشتغل على النسق النفساني لمدرسة فرانكفورت - أن الإنسان لم يعد له أي وجود نفسي وجداني عاطفي، ولا وجود واعٍ مدرك حر، بل يختصر وجوده في فيزيولوجيته التي تسيروها العقلانية البرجوازية الرأسمالية، فإذا أردنا أن نبحث عن الإنسان المعاصر فإننا لا نجد إلا آلة خالية من القيم الإنسانية، بالفعل لقد وقع الإنسان في التشيؤ والإغتراب و الإستيلا ب و لم يعد واعيًا بذاته، ولا بغيره، لقد فقد حتى التواصل، والعيش المشترك، والقيم الأخلاقية، لم يعد الإنسان كائنًا متحررًا، مبدعًا، مريدًا بل لم يعد يعي الهدف الذي من أجله يعيش في هذه الحياة، فهو لا يفكر إلا في آليات السيطرة على الطبيعة و سيادته المطلقة عليها في حين أن الحقيقة تقول عكس ذلك "لقد فقد رؤية الغاية التي وحدها تضفي عليها المعنى - الإنسان نفسه، و بينما أصبح سيد الطبيعة غدا عبد الآلة التي بنتها يده، وهو بكل معرفته في المادة، جاهل فيما يتصل بأهم مسائل الوجود الإنساني وأكثرها أساسية من هو الإنسان، وكيف ينبغي أن يعيش و كيف يمكن إطلاق الطاقات الهائلة فيه و استخدامها بصورة منتجة؟ (فروم، جوهر الإنسان، صفحة 38)"

يؤمن إريك فروم بقدرة الإنسان النفسية و العقلية، و بطاقته الإبداعية لكن يُقر بسيطرة الآلة على كل قدراته، و أضحى سجينًا للتقنية لا يستطيع أن يتنفس هواءً غير ذلك الذي ينبعث من المنتج المادي للتكنولوجيا، "لقد بدأت الجوانب الفكرية الحيوية والنفسية في التلاشي بداخل الإنسان، وأصبح الإنسان بعقله وشعوره إمتدادا للأشياء، وهذا ما أدى إلى التحجر ولقتل جميع النشاطات الحيوية بداخله" (بوالسكك، 2015، صفحة 267).

يرى إريك فروم أن العلماء والفلاسفة ومنذ عصر الأنوار أعلنوا الخطر الذي سيلحق بالإنسانية إن لم توقف الزحف وراء تيار المادية العلمية، فقد أفرط الإنسان في استخدام وسائل التقنية، ولم يعد يجد نقطة إنطلاق جديدة تعيده إلى نفسه، و كأنه يعيش وسط سيل لا ينقطع من الحركة، وهو ينجر فيه حيث لا يملك لنفسه أي قدرة على السيطرة عليه أو تغيير الاتجاه. لذلك كان واجب الفلسفة اليوم هو ضرورة فهم الواقع الذي يعيش فيه الإنسان وتحليله ونقده وتقديم البدائل الممكنة لإنقاذه من الضياع والنتيه، ولذلك نجد أغلب فلاسفة هذا القرن يحاولون بكل جدٍ إعادة الاعتبار للقيم الأخلاقية والروحية والدعوة إلى وضع حدود للتعاطي المفرط للتكنولوجيا العلمية.

ثانيا: الأخلاق الإنسانية في مواجهة الفراغ الروحي:

يرى إريك فروم أن الحل في إعادة مراجعة الأخلاق الإنسانية، والنظر فيها بعمق، فالإختلال الذي يعيشه الإنسان اليوم ناتج عن فقدانه السيطرة على نفسه وعلى الفراغ الروحي المهم بداخله، إن القيم الأخلاقية من شأنها إعادة ترتيب الذات البشرية وترميمها من الهدم الذي لحق بها جراء الاستلاب المادي، والإغتراب النفسي، إن النزعة الأخلاقية التي يراها فروم متناسبة للإنسان هي تلك التي تراعي البعد النفسي للإنسان لذلك يقول: "وقد وضع تراث الفكر الأخلاقي الإنساني الأسس لأنظمة القيم المبنية على استقلال الإنسان وعقله، وكانت هذه الأنظمة مبنية على المقدمة التي فحواها: أنه لكي يعرف الإنسان ما هو جيد وريء بالنسبة إلى الإنسان، عليه أن يعرف طبيعة الإنسان" (فروم، 2017، صفحة 39)، إن الإنسان هو سيد القيم الأخلاقية فقدرته العقلية كفيلة بأن توجهه نحو صواب الرأي وسداد الفعل إنه مصدر المعايير الأخلاقية النابعة عن الوعي الباطني للإنسان، غير أن إريك فروم يعيب على الأخلاقيين تهميشهم للجانب النفسي لوضع القيم الأخلاقية، فالأخلاق لا تنفصل عن الطبيعة الإنسانية و أن أي فصل بينهما يخلق خلافا في الفهم و جدلا في

فايزة شرماط

تقييم السلوك، فالأخلاق أولاً وقبل كل شيء سلوك ينطلق من أعماق الذات نحو الخارج، على اعتبار انفرادية الإنسان بالفهم والفعل على حد سواء، ولا يمكن رد كل سلوك إنساني إلى دوافع غريزية يحركها نشاط نفسي لا واعي، ولهذا نجد إريك فروم يقع في صميم الاختلاف مع سيغموند فرويد، حين انتشرت النزعة اللاشعورية في تفسير السلوك الإنساني ورد كل ما يقوم به الإنسان إلى مجموع الغرائز المخزنة في عالم الهو، أو اللاشعور، فالتفسير الفرويدي للسلوك الإنساني جرده من طبيعته البشرية، وتوصل فروم إلى أن الحب هو الحل الأمثل لمشكلة الوجود الإنساني ويقصد بالحب ذلك الذي يجعلنا نتخلص من الوحدة وتقهّر الانفصال الذي يجعلنا نحقق الاندماج مع شخص آخر، فهذا يمثل طوق النجاة و الرغبة الأكبر لدى الإنسان، وهو بمثابة جوهر العواطف الإنسانية والغاية المثلى التي يمكن أن يستمر بها تطور الجنس البشري وتماسكه" (فروم، جوهر الإنسان، صفحة 157)، المحلل النفسي إريك فروم يفند نظرية فرويد ويقدم نظرة راقية لمفهوم "الحب"، إن الحب يعني الإهتمام و المسؤولية والاحترام، ولا يعني التبعية والهيمنة والتملك، انتقد فروم الخطأ الذي وقع فيه فرويد حول الحب والجنس.

إن جوهر الإنسان هو العقل، الغريزة تجعله يعيش في حالة من الفوضى و اللانظام، و على هذا الأساس كان تفوق الإنسان على الطبيعة و على نفسه نتيجة تحكمه في غرائزه، و إدراكه لمكانة العقل في التطور الحضاري له هذا الأخير يفرض عليه قمع الكثير من الرغبات "إلا أن الإنسان يتمتع بميزة عقلية أخرى يفتقر الحيوان إليها، و هي وعيه لذاته، و لماضييه، ومستقبله الذي هو موته، ووعيه لصغره و قوته، بالإضافة لوعيه للآخرين كآخرين، كأصدقاء، كأعداء، أو كغرباء، فالإنسان مازال في الطبيعة، خاضعاً لأوامرها و حوادثها— إلا أنه في الوقت ذاته يتجاوز الطبيعة لأنه يفتقر لعدم الوعي الذي يجعل من الحيوان جزء من الطبيعة و واحد معها"

ولذلك نجد إريك فروم يحاول من خلال كتبه إلى إجراء توافق بين التحليل النفسي لفرويد و المنهج التاريخي لماركس (فروم، جوهر الإنسان، صفحة 157)، لهذا لم يقبل بفكرة تمحور الذات في اللاوعي أي "الهو" كما يرى فرويد، واعترف من جهة بكمون الطاقة النفسية لدى الإنسان والتي لا بد من تفجيرها لبناء الحضارة، ونجده من جهة أخرى معجب يرى ما يراه ماركس حول مفهوم الإنسان الذي تمكن من التفريق بين الطبيعة البشرية البيئة الثقافية التي يمارس فيها الإنسان فعله، "يميز ماركس و بين نوعين من الدوافع و الميول الإنسانية: بين الميول الثابتة، -الجوع والدافع الجنسي- التي جزءاً مندمجاً في الطبيعة البشرية ، وبين الميول "النسبية" التي هي ليست جزءاً مندمجاً في الطبيعة البشرية، التي تعود بأصولها إلى بُنى اجتماعية محددة، وأوضاع إنتاج معينة وشروط للإنتاج والتواصل الاجتماعي" (فروم ا.، صفحة 44) إن الإنسان لديه الطاقة الخام بفضلها يستطيع الحركة والفعل، غير أن الإنسان كائن فاعل يتغير في مجرى التاريخ، فهو دائم التطور ودائم الحركة، والبحث و لذلك حسب ماركس "إنه نتاج التاريخ، فما دام الإنسان يصنع تاريخه، فهو إذن نتاج ذاته، إن التاريخ هو تاريخ عملية تحقق ذات الإنسان، إن التاريخ ليس سوى عملية الخلق الذاتي للإنسان عبر تطور عمله وإنتاجه" (فروم ا.، صفحة 44).

لقد أعطى بعداً تاريخياً لوجود الإنسان و قيمة للنشاط و الفعل الذي يبذله الإنسان من أجل تجاوز قهر الطبيعة و التحرر من قيودها، يؤكد إريك فروم على أن الوجود الإنساني مرتبط بالحياة والفعل والتغيير الذي يحدث لنفسه وللطبيعة و للحضارة، وعلى هذا الأساس، نجد فروم يدافع عن منطق الوجود الإنساني المتوازن داخل الطبيعة، ومع ذاته، وبتحديد مرجعيته الدينية والقيمية يستند إليها من أجل الإبقاء و الحفاظ على هذا التوازن.

إن فلسفة ما بعد الحداثة و كما ، خلقت حالة من التيه الأنطولوجي والفكري و الوجودي للإنسان عندما هدمت كل المرجعيات و أسقطت السرديات الكبرى التي لم تعد قاعدة صالحة للإنسان الجديد، عدم الرجوع إلى أصل يثبت إنطلاقة الإنسان يجعله يغترب عن نفسه وعن مجتمعه و عالمه و لذلك يرى فروم أنه لا بد للرجوع إلى الدين والاستناد عليه، لأن الدين يخلق الثقة في نفس الإنسان و ينقذه من النكوص والانهيارات، ويقصد فروم بالدين ليس ذلك الذي يقوم على المعتقدات والطقوس ولا الدين التسلطي، بل يقصد بالدين الإنساني الذي يحفز الإنسان إلى تحقيق ذاته وتخطي العجز و القصور والوهم يقول فروم: "ففي حين أن الإله في الدين الإنساني صورة لذات الإنسان العليا و رمز على ما يمكن أن يكون عليه الإنسان أو ما ينبغي أن يؤول إليه، نرى أن الإله قد أصبح في الدين التسلطي المالك الوحيد لما كان يملكه الإنسان أصلا، أعني العقل والحب. وكلما كان الإله أكمل، كان الإنسان أنقص إنه يسقط أفضل ما عنده على الإله ومن ثمة يفقد نفسه" (فروم ا، الدين و التحليل النفسي، صفحة 51) يوجه فروم الدين إلى الحاجة الاجتماعية للوجود الإنساني، وإلى استعادة الثقة بالذات والعقل والفعل، إن الدين الإنساني هو الذي لا تختلف حوله البشرية وتجتمع فيه على مبدأ موحد، هو المرجعية التي تجعل الإنسان يتمتع بالحرية والحب والعدالة و القيم الإنسانية النبيلة، "يدور الدين الإنساني حول الإنسان وقوته فعلى الإنسان أن ينمي قدرة عقله، كيما يفهم نفسه و علاقته بغيره من الناس وموضعه في الكون، كما ينبغي عليه أن يعرف الحقيقة فيم يتعلق بحدوده أو إمكانياته على سواء." (فروم ا، الدين و التحليل النفسي، صفحة 51) إذن على الإنسان أن يؤمن بقدرته الباطنية و طاقته و إمكانياته المتعددة والمتنوعة لأحداث التغيير في واقعه المعاش. إن الحياة لا يمكن أن تستمر بفكر تعسفي أو فوضوي لا بد من أن ننطلق من مصدر ثابت يخلق الثقة في نفس الإنسان للإستمرار، "وما على الدين الحقيقي إلا أن يقوم بدوره الفعال في

تحرير الإنسان من اغترابه ودفعه إلى تحقيق ذاته وكينونته ... " (بوالسكك، 2015، صفحة 306) إن الدين بهذا المعنى هو من يعيد للإنسان توازنه وانسجامه مع ذاته والعالم، ومن ثمة يقضي على الصراع الذي يحي فيه و يتخطى أهم مشكلة وجودية وهي إثبات الذات.

ثالثا: من التملك إلى الكينونة:

كما يرى فروم أن خلاص الإنسان من الاغتراب والاستلاب ومشكلات العصر هو الحب، فهذا الحل الأمثل لمشكلة الوجود الإنساني، ويقصد بالحب ما يجعلنا نتخلص من الوحدة والقهر والانفصال، إن الحب هو جوهر العواطف الإنسانية، والغاية المثلى التي يمكن أن يستمر بها تطور الجنس البشري، فالحب يعني الاهتمام والمسؤولية و الاحترام، بفضلله يتجاوز الإنسان عن أخطائه و يقترب إلى الأخلاق المتسامية ويؤسس علاقات متينة مع بني جنسه، ومع الطبيعة نفسها، فهو المعبر عن فاعلية الإنسان الحرة وقدراته الهائلة في تكوين ذاته و بناء حضارة متكاملة، عليه أن ينتصر على الكم ويؤسس الكيف، أي أن الإنسان المعاصر أسس حضارة مادية كمية تقوم على الإنتاج و الاستهلاك وأن النظام الاقتصادي الرأسمالي أغرق الإنسان في الاستهلاك الكمي للمنتجات وأنساه كينونته الحقيقية، نجد إريك فروم يدافع عن هذه الكينونة في آخر كتبه الذي يحمل عنوان: "أن تملك أو أن تكون". فيه وضح كيف يجب على الإنسان أن يتقن فن العيش والوجود وكيف يجب عليه استغلال الزمن ليعيش سعيدا في كنف مجتمع تواصل و أخلاقي، أن ينتقل الإنسان من التملك إلى الكينونة، فهذا إعلان عن استقلالية الذات عن المنتج المادي و التكنولوجي و"تركيزها على الحياة و الحب الذي يشكل قيمتنا و حقيقتنا الأسمى" (الدليمي، 2016) ولذلك وضع إريك فروم شرط الكينونة كأولية لاستمرارية الحياة والتواجد الإنساني، فأن يكون الإنسان إنسانا يعني أن يعيش بكل شاعرية ويستثمر طاقته العقلية والعاطفية لتحقيق ذاته"، ... ولكن مادام الإنسان كيانا له جسم

وعقل فلا مناص من أن يواجه ثنائية وجوده لا بالتفكير فحسب، بل بعملية الحياة أيضا و بمشاعره وأفعاله" (فروم ا.، الدين و التحليل النفسي، صفحة 27).

أن الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الأخلاقية التي تحيط بالإنسان المعاصر تتطلب منه إحداث ثورة تغيير جذرية تنطلق من الذات نحو العالم ، وأن ينتصر لنفسه ولوجوده فلم يعد الإنسان اليوم مهتم بتطوير قدراته العقلية والعاطفية، بل اهتمامه كله منصب على ما تقدمه التقنية وإبداعات التكنولوجيا "إن الإنسان في البحث عن الحقيقة العلمية أصبح في تماس مع المعرفة التي يستطيع أن يستخدمها للهيمنة على الطبيعة، إن لديه نجاحًا هائلاً، لكن في التأكيد الأحادي الجانب على التقنية والاستهلاك المادي أفقد الإنسان ارتباطه بنفسه، وأفقدته ارتباطه بالحياة ..." (فروم ا.، 2010، صفحة 14)، هناك استهلاك واضح للقيم المادية و نسيان بات أكيد للقيم الإنسانية والأخلاقية، إن سيطرة الآلة على الإنسان أفقدته الشعور بكيونونه وملأت نفسه بالتفكير في تملك التكنولوجيا و خلفت فيه شراهة حب الماديات، ولذلك يؤكد فروم على أن المسعى الحقيقي للفلسفة هو تحرير الإنسان من قيود الأوهام و تسلم بضرورة إحداث تغيرات جوهرية، ولا يقتصر الأمر لا على نظامنا الاقتصادي والسياسي، بل يمتد للقيم وللمفهوم المتعلق بغايات الإنسان و كذلك إلى السلوكيات الشخصية.

يتفق إريك فروم مع ألبير كامو: "أي وضع البشرية خطير لدرجة لا تسمح لنا بالإصغاء إلى الغوغائيين، أو أولئك الذين يستهويهم الهدم و التدمير، وكذلك القادة الذين تصلبت قلوبهم فما استخدموا سوى عقولهم، الفكر النقدي والراديكالي سيؤتي ثماره فقط حين يندمج مع أعظم خاصية قد ينعم بها الإنسان الحب الحياة" (فروم ا.، 2016).

لقد تحدث فروم عن "المجتمع المريض نفسيا" وهو المجتمع الذي انتجته ما بعد الحداثة، في كتابه "تحليل الهدم الإنساني" يرى أن الشخص الفصامي لا يعمل

فلسفة الحب والأمل في مواجهة استيلااب التقنية عند إريك فروم

شيئا آخر غير عيش حياته عالمه الواقعي، فهم أشخاص لا يعانون من الانفصام النفسي بالمعنى الإكلينيكي، و إنما هو انفصام ناتج عن معاناة مرضية مع الواقع، وعدم قدرة الشخص من احتواء الظروف الاجتماعية والسياسية نتيجة لعدم قدرته احتواء وفهم نفسه أولا، و لذلك يتولد لديه الشعور بالنقص والعدوان والاعتراب، لقد جاءت النزعة التدميرية للإنسان كسلوك مضاد لواقع الحياة، وهذا السلوك ليس نتيجة غريزية لبنية الطبع البشري.

كما اهتم إريك فروم بمسألة الانفصام من خلال تحليله للعملية الاجتماعية والنفسية التي أدت بالإنسان إلى فقدان السيطرة على نفسه وعلى غيره و عليه فقد خلص التحليل النفسي لواقع الإنسان بأن هذا الأخير لم يعد يربطه بالتقاليد والقيم أي رابط اجتماعي ولا نفساني، لقد وقع الآن ودون أن يعي في الاعتراب ويركز إريك فروم على الاعتراب الخضوع، فلم يعد الإنسان ملكا لنفسه و لعقله بل أصبح تابعا للتقنية، والتطور التكنولوجي والسيطرة على ذاته ووقع في الاعتراب القصري اللاواعي، وبات متأزما من اليأس والخوف واللايقين، إن خوف الإنسان المعاصر من الحرية جعله كائنا خاضعا لكل الظروف التي تصنع منه ما تريد فحولته إلى عقل أداتي مستهلك للمنتوج المادي للتكنولوجية .

إن الرأسمالية حولت الإنسان من منتج للسلع إلى شيء فهو بمثابة آلة خاضعة في حركتها لنظام تقني سواء من حيث الوظيفة أو من حيث الإنتاج، وهذا ما أدى به إلى الاعتراب عن نفسه و عن مجتمعه "إن الرأسمالية تجرد البشر من إنسانيتهم على نحو متزايد" (برولز، 2016، صفحة 45)، بل نتيجة مؤثرات خارجية و ضغوطات كبيرة أنتجها هذا النوع من السلوك "لقد فسر إريك فروم السلوك العدواني بفقدان الفرد لقيمته وشعوره بأن حياته غير جديرة بأن تعاش، وظهور نرجسية جماعية تعتقد في التفوق والعظمة و بالتالي غياب البعد الإنساني وخاصة انعدام الضمير والهروب من الحرية" (الخويلدي، 2016)، إن النزعة التدميرية بهذا

المعنى تحمل طابعا سلبيا على سلوك الإنسان، ولكي يتخلص من هذه الحالة لابد له من أن يتفوق على نفسه وعليه بمقاومة النزعة اللإنسانية التي أوقعته في براثن الضياع.

خاتمة:

لم يقدم هذا العصر ما كان يطمح إليه الإنسان، فقد أفقده فهمه لذاته وخلق علاقة مادية بينه وبين نفسه وبينه وبين المجتمع والطبيعة التي يعيش فيها، في الحقيقة، لقد أصبح الإنسان جزءا من البرنامج التكنولوجي والتقني، ولذلك نجد إريك فروم يحاول تجاوز التفسير التشاؤمي الذي قدمه للإنسان بضرورة التمسك بالأمل وأن يخرج من دائرة الاغتراب نحو التحرر، ومن ثمة الملكية الى الكينونة، إن الأمل حالة ملازمة لكل فرد، يمثل الأمل لحظة مملوءة بالتطلع إلى مستقبل أفضل وحياة أقوى "لا يمثل الأمل طموح فرد إلى أن يملك شيئا، بل سعيه إلى أن يكون نفسه أي أن يكون شخصا مميزا وفردا مستقلا ينتمي إلى مجتمع ويحمل قيما إنسانية نبيلة" (فروم ا، 2012)، إن الأمل هو الذي يعطي للإنسان دفعا جديدا ليبدأ بداية جديدة ينظر إلى الأمام ويتقدم لتحقيق إمكانياته الوجودية بكل ايجابية، لذلك يرى فروم أن حب الحياة أمر أساسي لتجاوز الأزمة الحضارية للإنسان المعاصر وإعادة تشكيل إنسان يبتعد عن الاستهلاك المفرط للتقنية في كتابه "الافتتان بالعنف والحب من أجل الحياة: "إن ما هو حي يجذب، ليس لأنه كبير و قوي، لكن لأنه حي" (فروم ا، 2016).

ختاما يبقى البحث عن الذات المتحررة قائم أساسا على التزود بالأمل وتجاوز لحظة العدمية واللامعنى التي يتخبط في ظلاميتها الإنسان، لقد قدم أريك فروم قراءة نفسية معمقة لحالة الوعي الإنساني، المهيار المستلب، والمتشبع بالسلوك الحضاري المادي، ومحاولة الإرتقاء بمستوى الوعي من الوضع المادي الخالص إلى الوضع الروحي من شأنه أن يجدد إرادة الوعي والحرية لديه ويعيد معنى الحياة

قائمة المصادر والمراجع:

1. الخويلدي، ز. (2016). معالجة اريك فروم للزعة التدميرية عند البشر. *مجلة منارات*. 11(3654).
2. الدليبي، ل. (2016). التملك والكينونة ل :اريك فروم. *مجلة منارات*. (3654).
3. برولز، س. ا. (2016). *النظرية النقدية مقدمة قصيرة جدا، ط (1*. س. عادل (Trad.)، مؤسسة هنداي للتعليم و الثقافة.
4. بوالسكك، ع. ا. (2015). *فلسفة الفعل الإنساني عند إريك فروم. فلسفة الفعل من محاولات التأسيس إلى آفاق النقد، إشراف عبد العزيز العيادي ة البشير ربوح*.
5. فروم، إ. *الإنسان المستلب و آفاق تحرره، ترجمة حميد لشهب، قيد برانت . الرباط :شركة نداكوم للطباعة و النشر*.
6. فروم، ا. (2010). *ثورة الامل نحو تكنولوجيا مؤسنة)*. ت. .، مجاهد (Trad.)، مكتبة دار الكلمة.
7. فروم، ا. (2012). *ثورة الامل نحو تكنولوجيا مؤسنة . دار الكلمة*.
8. فروم، إ. (2016). *حب الحياة :نصوص مختارة)*. ت. .: الجداول (Trad.)، جداول للنشر.
9. فروم، إ. (2016, 06 26). *عن الطبيعة البشرية و اللامبالاة السائدة في التفاؤل و التشاؤم و حاجة النفس البشرية للايماء العقلاني*) . ت. و. اللحيان , Récupéré sur hekma.org (Trad.)
10. فروم، إ. (2017). *الإنسان من أجل ذاته، بحث في سيكولوجية الأخلاق، ترجمة محمود منقذ الهاشمي*.
11. فروم، ا. ..الدين و التحليل النفسي) . ت. ف. كامل (Trad.)، القاهرة :مكتبة غريب.
12. فروم، إ. *جوهر الإنسان*) . ت. س. ط. (Trad.)، 1دار الحوار للنشر و التوزيع.

فايزة شرماط

13. فروم, ا (s.d.). مفهوم الانسان عند ماركس (ت. :. رصاص (Trad., دار
الحصاد للنشر و التوزيع.